سيميائية أسماء الأعلام في رواية (راكب الريح) للكاتب الفلسطيني يحيى يخلف

Semiotics Names of the Characters in the Novel (RAKIB AL-REEH) "Wind Passenger" of the Palestinian Writer Yahya Yakhlof

زاهر حنني

Zaher Hanani

جامعة القدس المفتوحة، فرع قلقيلية، فلسطين

بريد الكتروني: zhanani@qou.edu

تاريخ التسليم: (2017/7/9)، تاريخ القبول: (2017/10/24)

ملخص

يتناول هذا البحث بعد المقدمة تعريفا موجزا بالكاتب وموضوع الرواية، ثم يبين أبرز ملامح السيميائية بوصفها رؤية نقدية، لينتقل بعدها إلى قراءة أسماء الأعلام في الرواية قراءة سيميائية، متوقفا عند أبرز الشخصيات فيها، بدءاً من الشخصيات الرئيسة ثم المساندة ثم الثانوية، ويحللها سيميائيا. وينتهي بخاتمة تبين أبرز ما توصل إليه من نتائج. ويتخذ البحث المنهج التحليلي المستند إلى الرؤية السيميائية منهجاً له؛ ليوائم بين التحليلية والسيميائية.

الكلمات المفتاحية: سيميائية، أسماء الأعلام، راكب الريح، يحيى يخلف

Abstract

This research paper presents a brief description of the author and the subject of the novel, and then highlights the most prominent features of semiotics as a critical vision. Then he moves to identify the revealing symbols implies the names of the main characters in the novel, ranging from the most prominent characters, then moves to the major and minor characters. He ends this paper with a conclusion showing the main findings he reached. The research adopted an analytical approach based on semiotics as a method to reconcile between analytical and semantic.

Keywords: Semiotics, Names of the Characters, Yahya Yakhlof, Wind Passenger.

مقدمة

عندما يُولدُ الإنسانُ فإنهُ يُمنحُ اسماً ذا دلالة لا يختارها، وقد يَتَّخذُ له لقباً يختاره، أو يلقبه أحدُهم، فيقبلُ اللقبَ أو لا يقبله، ومع ذلك يرافقُهُ طوالَ حياتِهِ، ومهما يكن من أمر، فإنه في معظم الحالات لا يختار اسمه الذي مُنحه. أما أسماء الأعلام في الرواية، فإن كاتب الرواية هو من يختار أسماء شخصياته اختيارا دالا على الدور الذي تؤديه الشخصية في الرواية. فالكاتب بمثابة الأب الذي يسمي أبناءه، وإذا كان لكلٍ من اسمه نصيب، فإن الاسم هو كل نصيب الشخصية الروائية، ودلالته مقصودة، ويمكن أن تكون مدخلا لمعرفة الشخصية، أما أن تكون التسمية اعتباطية فذاك احتمال بعيد، إلا إذا كانت الاعتباطية مقصودة. ويتفق النقاد على أن أسماء الأعلام في الرواية تخضع لثنائية الاعتباطية والقصدية، فكاتب الرواية يختار أسماء شخصياته بإحدى الطريقتين، وَيَخْضَعُ جانبٌ مهمٌ من تحليل الشخصيات للأسماء التي اختارها الكاتب. ومن المهم الإشارة إلى أن كثيرا من كتاب الرواية يختارون بعناية وقصدية أسماء الشخصيات الرئيسة في رواياتهم، ويهملون القصدية في اختيار أسماء الشخصيات الأخرى (سواء النامية أو الثانوية). لكننا في رواية (راكب الريح) نقرأ أسماء أعلام وضعت بِحِرَفِيَّةٍ عالية، بدءاً من الاسم الأبرز وهو (يوسف) الذي أضاف الكاتب إلى اسمه ملامح اسمية أخرى، أضافت له ميزات خاصة مثل (راكب الريح) و(راكب الريح الصندلاوي) و(ابن الصابونجي). وانتهاء بإيمي (سلطانة الشرق) و ماري روز (إمبراطورة الغرب). وإذا دخلنا إلى أعماق هذه الأسماء سنجد أن كلا منها يحمل دلالة قصدية، وينفي عنها صفة الاعتباطية، وهذا البحث يبين ذلك بتحليل دور كل شخصية من شخصيات الرواية، وارتباطها سيميائيا بأحداث الرواية.

لهذا كله، جاء هذا البحث في مقدمة، ثم تعريف موجز بالكاتب الروائي يحيى يخلف، ثم عرض لمضمون الرواية، ثم يبين أبرز ملامح السيميائية بوصفها رؤية نقدية، لينتقل بعدها إلى قراءة أسماء الأعلام في الرواية قراءة سيميائية، متوقفا عند أبرز الشخصيات فيها، بدءاً من الشخصية المحورية (المركزية) يوسف، وانتهاءً بماري روز إمبراطورة الغرب، وينتهي بخاتمة تبين أبرز ما توصل إليه من نتائج. ويتخذ البحث المنهج التحليلي المستند إلى الرؤية السيميائية منهجا له؛ ليوائم بين التحليلية والسيميائية.

تناول عدد من الباحثين والكتاب سيميائية الأسماء الأعلام في الرواية، بشكل عام وفي بعض الروايات تطبيقاً، ومنهم بحث د. جميل حمداوي (الدلالات السيميائية في الرواية العربية السعودية) وبحث د. جهاد العرجا (سيميائية الشخصيات في القاهرة الجديدة لنجيب محفوظ) وبعض المقالات المتفرقة، مثل مقال د. عماد الخطيب (علاقة سيميائية الأسماء بعنوان الرواية الأردنية) و(علاقة سيميائية الأسماء مع مكان الرواية الأردنية)، ويختلف هذا البحث عن الدراسات والمقالات السابقة في أنه يتناول رواية فلسطينية حديثة جداً، تطبيقاً، وفي حدود علم الباحث لم يتناول أي باحث رواية الكاتب هذه بالبحث أو الدراسة، مع وجود مقالات خفيفة عن الرواية وليست بحوثاً ولا دراسات، لذا فهذا أول بحث يقف عند رواية يحيى يخلف (راكب الريح).

الكاتب والرواية

1. الكاتب

يحيى حسن يخلف كاتب فلسطيني من مواليد عام 1944م في قرية سمخ قضاء مدينة طبريا. هُجِّر مع أهله بعد أن دَمَّرَ الاحتلالُ الصهيونيُّ قريتَهم عام 1948م، وعاش حياة اللجوء في الأردن أولا ثم في رام الله ثم لبنان فدمشق فالجزائر فتونس، ثم عاد مع من عادوا إلى رام الله بعد اتفاقيات أوسلو. شغل مناصب عديدة في منظمة التحرير الفلسطينية وعُيّن وزيراً للثقافة في السلطة الفلسطينية من عام 2003 حتى 2006م. وشغل بضعة مناصب أخرى، وترأس وفد فلسطين في العديد من المؤتمرات الثقافية العربية، ومؤتمرات اليونسكو. يقيم حالياً في مدينة رام الله، وهو متفرغ للكتابة. أصدر مجموعات قصصية وروايات ترجم بعضها إلى عدد من اللغات. من أبرز رواياته: "نجران تحت الصفر"، "تفاح المجانين"، "بحيرة وراء الريح"، "ماء السماء"، "جنة ونار". وقد وصلت روايته "ماء السماء" إلى القائمة الطويلة لجائزة البوكر العربية عام 2009م، ونالت هذه الرواية (راكب الريح) جائزة (كتارا) للرواية العام 2016م[(1)].

2. الرواية

رواية يافا المدينة الفلسطينية الساحلية التي تعرضت لكوارث كثيرة، تبدو بصورة البطل (المكان)، ويربطها الكاتب بيوسف الشخصية المركزية (يوسف بن أحمد آغا الصابونجي- راكب الريح الصندلاوي-)، الذي شذ عن عائلته التي اشتهرت بصيد السمك وصناعة السفن، وبهنانة والدته، التي حرصت وزوجها على تعليمه علوم الفقه، والحديث، واللغة، وحتى الفرنسية، فوقع في عشق الخط العربي بتكويناته وجمالياته، والرسم، والبحر، والقفز من الأعالي، كان لإبداعاته في تلك الفنون جميعها، إضافة إلى ما تميز به من حيوية، وحذاقة، وجسم مفتول العضلات، وجرأة تفوق فيها على أقرانه، دور في اقتناص إعجاب الجميع وانبهارهم، وخاصة الفتيات، حتى أن ابنة قنصل الدولة العليا العثمانية في فرنسا، وكانت تقضي عطلتها الصيفية في يافا، أعجبت به، وهي التي كانت جسره إلى "العيطموس" أو "هيلين"، وهي واحدة من "حرملك" قصر جركس باشا، كانت هدية من الباشا جنكيز للسلطانة "نخشديل"، وهي في سن الثامنة، وقد منحتها "نخشديل" قصراً صغيراً في يافا، فباتت سيدة قصرها الصغير بجواريه وحراسه.

شهرة يوسف في الرسم جعلت "العيطموس" تطمح للقائه والتعرف إليه، وبعد زيارتها الأولى له في البازار برفقة ابنة القنصل، دعته لقصرها وطلبت منه رسماً مدفوع الأجر، لتتوالى اللقاءات بينهما في قصرها، ومعه تتحرر من قيود "السلطة"، و"اتيكيت" سيدة القصر، هي التي اعتبرته صديقاً مقرباً، في حين كان كل همه أن يحصل ذات يوم على قبلة منها.

تتوزع حكايات يوسف ما بين يافا، ودمشق، والأناضول، في رحلة قسرية، استثمرها في محاولاته، ووفق نصيحة الشيخ، للتخلص من "قرينه"، والذي ما إن يفعله حتى يحصل على

---

(1) يخلف، يحيى: راكب الريح، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ط/1، 2015م، الغلاف الداخلي الأخير.

القبلة الحلم من "العيطموس". في الرواية حكايات فلسطين العتيقة المجددة، الدالة على واقعها المعاصر، بل وواقع المنطقة، فاحتلال «الفرنساوي» ليافا، وتدمير مبانيها، وقتل سكانها، يجعلنا نتخيل جيش الاحتلال في محاولاته المستمرة لإفراغ فلسطين من أهلها، وما ارتكبته العصابات الصهيونية من مجازر وفظائع العام 1948م. وفي الرواية جانب مهم عن الانكشاريين الذين يرمزون إلى القوى الظلامية في أيامنا هذه، وكانوا أقوى فرقة في الجيش ويتدخلون في تعيين السلاطين وعزلهم وقتلهم إن لزم الأمر، ولا أحد يستطيع محاسبتهم. أما الحكيم الباهر، فهو الذي يقوم يوسف بتوظيف مهاراته الفنية في خط "الثلث" لتسطير كتابه الذي يحتوي على نصوص من "القرآن، والإنجيل، والتوراة، ومعتقدات هندوسية، وبوذية، وجينية"، مقابل تخليص الحكيم له من "القرين". وقد جاءت الرواية بلغة سردية رائقة وسلسة من جهة، وعميقة من جهة أخرى، دون إغفال توظيف الكاتب لمصطلحات عربية لم تعد دارجة، هي ابنة تلك الحقبة، ما يضيف جوّاً خاصّاً ومحكماً في بنية النص، ومن بينها على سبيل المثال لا الحصر "البصّاصون"[(1)]، و"مزجّجة"[(2)]، و"الخويخة"[(3)]، و"أسحم"[(4)]، وغيرها كثير، وكأنه قصد، ليس فقط ربط اللغة بزمان الرواية ومكانها، بل بتحفيز القارئ على إعادة الاعتبار إلى عربية عتيقة باتت منسية، وعربية أقل قدماً باتت مهددة بالانقراض، في زمن انتشار العاميات.

ويعود يوسف إلى يافا، حيث لا بيت، ولا أحمد آغا (والده)، ولا بهنانة (والدته)، فقد رحلوا ضمن أربعة آلاف "يافاوي" بالقصف أو بالإعدام على يد جيش "الفرنساوي"، وكم كان مفجعاً له حين علم عن اختيار والده لأن يموت موؤوداً، فانتابته ثورة الغضب مجدداً، وكأن "قرينه" يطل برأسه، بينما سعى هو جاهداً لضبط نفسه وقرينه، الذي رحل إلى غير رجعة.

استلقى على أرضية الجامع، قبل أن يتوجه إلى قصر "العيطموس" الصغير في المدينة الموحشة، ليجدها مصابة بالطاعون، وليعلم بعدها باغتصاب عدد كبير من جارياتها من قبل عساكر "الفرنساوي"، بينما نجت سيدة القصر وجاريتها "أسرار" من الاغتصاب بأن لطختا جسديهما بروث البقر، لتبقيا وحيدتين في القصر المنهوب إلا منهما والمرض الذي يرافق "العيطموس"، ويوسف الذي يسعى لاستشفائها أو إشفائها، وكأنه الأمل في إعادة "العيطموس" وربما يافا بأسرها إلى جادتي الحياة والحرية، وهو ما ينجح به فعلاً، حيث تتحرر يافا، و"العيطموس" و"أسرار" أيضاً. ويريد الكاتب في هذه النهاية أن يقول أن الحروب ليست هي الحل، ويمكن لوسائل أخرى أن تكون بديلا عن العنف والقتل والدمار، وهذه الرسالة يبدو أن الصهاينة ما زالوا لا يجيدون قراءتها.

---

(1) البصاصون: المخبرون (البصاصة: العين الناظرة بتحديق، المعجم الوسيط).
(2) مزججة: مشذبة من بعض الشعر (زجج الحاجب: رققه وطوله، المعجم الوسيط).
(3) الخويخة: الباب الصغير وهي نقل مجازي (خوّخ الشجر: صار نخرا، معجم الوسيط).
(4) أسحم: شديد السواد (معجم الوسيط).

السيميائية

لا نبغي، في هذه اللمحة السريعة، التعريف بكل ما يتعلق بالسيميائية بوصفها منهجا أو علما أو نظرية، ولكننا نرنو لإعطاء لمحة دالة على ما يتعلق بهذا البحث من رؤية عامة، وليس بالضرورة أن نخوض في التنظير للسيميائية، فقد باتت ملامحها واضحة واتجاهاتها كذلك. وإذا كانت السيميائية لفظة عربية فقد أصبحت ذات دلالة على علم (منهج، نظرية) لم يبدأ العرب بوضع ملامحه.

السِّيمَاء والسِّيمِيَاء، لفظان مترادفان لمعنى واحد. وردت في كتاب الله تعالى بلا همز، (سِيمَا)، قال تعالى: "سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ"[1] وقال سبحانه: "تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ"[2]. والسِّيمَاءُ في معاجم اللغة: السُّومَةُ والسِّيمَةُ والسِّيماء والسِّيمِياءُ: العلامة. وسَوَّمَ الفرسَ: جعل عليه السِّيمة. والخيل المسوَّمة: هي التي عليها السمة"[3] وبذلك تكون العلامة، أو الرمز الدال على معنى مقصود؛ لربط تواصلٍ ما. فهي إرسالية إشارية للتخاطب بين جهتين أو أكثر. أما المعاجم الأجنبية فقد فرّقت بين مصطلحين: الكيمياء وهي العلم المعروف (Chemistry) وعلم أخر (Alchemy) وهو يرمز إلى ما كان يسمى عند العرب بعلم السيمياء وهو علم كيمياء القرون الوسطي. وربما سموه (الخيمياء) لقرب اللفظتين لفظاً ومعنى. ويمكننا أن نقول أنها تحريف للفظ العربي السيمياء، خاصة لاحتفاظها ب (أل) التعريف التي لازمت المصطلح دلالة على أصوله العربية. ويرى بعض العلماء أن لفظ السيمياء هو أحد المعربات الثلاثة السيمولوجيا والسيولتيك والسيميائية للفظ يوناني هو (السيميو طيقا) من كلمة (السيميولوجيا)[4].

يرى "شارلز موريس"، أن السيميائية: "هي العلم الذي ينسق العلوم الأخرى، ويدرس الأشياء أو خصائص الأشياء في توظيفها للعلامات، ومن ثم فالسيميائيات هي آلة كل العلوم (علم العلوم)، لأن كل علم يستعمل العلامة، وتظهر تاليا نتائجه طبقا للعلامات، إذن هي العالم الواصف أو علم العلوم، مما يستوجب استعمال السيميائيات بوصفها أورغانونا"[5]. ويعد فرديناند دو سوسير أول من بشر بميلاد هذا العلم، في محاضراته الصادرة عام 1916م حيث

(1) الفتح: 29.
(2) البقرة: 273.
(3) ابن منظور: لسان العرب، مادة (سوم).
(4) ينظر: البشير، سعدية موسى عمر: السيميائية، أصولها ومناهجها ومصطلحاتها، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، ورقة علمية، على الرابط:
www.sustech.edu/staff_publications/20100107113940661.doc تاريخ الأخذ: 2017/3/20م.
(5) Ch. W. Moris. Fondements de la the’orie Des Signestrad. Victor G. François. F. la traverse. J. Paillet. in langage. Sept. 1974. n35 P16.
- نقلا عن بلوفي. محمد: لمحة تعريفية عن السيميائية، موقع ديوان العرب، عى الرابط:
http://www.diwanalarab.com/spip.php?article18300

قال: "اللغة نظام من العلامات التي تعبر عن الأفكار"[1] ومرت فترة طويلة بعد سوسير حتى استقلت السيميائية بموضوعها، فكانت لها اتجاهات متعددة، وظلت العلامة نقطة الاختلاف بينها وبين القصدية؛ فهناك من يؤكد الطبيعة التواصلية للعلامة: علامة = دال+ مدلول + قصد، وهناك من يركز على الجانب التأويلي للعلامة؛ أي من حيث قابليتها للتأويل الدلالي عند المتلقي[2]. لذا أخذت السيميائية تتوزع في مسارات، منها: سيميائية التواصل وهي تهتم بدراسة طرق التواصل، أي دراسة الوسائل المستخدمة للتأثير والتواصل مع الآخرين، وسيميائية الدلالة وهي دراسة أنظمة الدلائل، التي لا تستبعد الإيحاء، وترفض التمييز بين الدليل والأمارة، ومن اللافت للانتباه أن الحديث عن الظواهر الدلالية، يستدعي بالضرورة الحديث عن العلامة، لأن الظواهر الدلالية أنساق مكونة من علامات، أو رموز، وقد تصبح العلامات غير المقصودة أكثر تأثيرا من العلامات المقصودة في بعض الأحيان. أما سيميائية الثقافة: فهي تنظر للعلامة بوصفها بناء ثلاثي الأبعاد يتكون من دال ومدلول ومرجع، وهذا الأخير هو الذي لا يفسر إلا في إطار مرجعية الثقافة، فهذا الاتجاه يعد الظواهر الثقافية موضوعات تواصلية وأنساقاً دلالية.

المنهج السيميائي قائم على الإحاطة بالنص الأدبي من نواح متعددة، كاللغة والصوت واللون والشكل، وكل ما كان علامة لمعنى، وحتى نصل إلى استخلاص جيد لمحتوى النص الأدبي، يجب أن يكون المنهج السيميائي على مستوى من التجرد، بحيث لا تمنعه اللغة من الوصول إلى معنى النص العميق الذي يحتاج تفسيره إلى تفسير كل جزئياته السيميائية، وربطها بعضها مع بعض، ثم الوصول إلى شكل نهائي يصف النص الأدبي، وهذه النتيجة لا تحققها المناهج التأملية أو حتى الانطباعية. إنّ المنهج السيميائي يحلل النص الأدبي من خلال خصائصه و يربطه بالأنظمة السيميائية خارج النص كالمحيط الذي نشأ من خلاله.

أما أسماء الأعلام ودلالاتها فقد بحث فيها كثيرون واتفقوا أحيانا، واختلفوا في معظم الأحيان حول دلالاتها السيميائية، والعلاقة بين الاسم ومسماه، يقول حمداوي: "إذا كان البنيويون واللسانيون والمناطقة يرون أن علاقة الاسم بمسماه علاقة اعتباطية غير مقصودة، فإن كثيرا من الأنثروبولوجيين والشعريين يرون في المقابل أن أسماء الأعلام والشخوص والأمكنة، ولاسيما في النصوص الشعرية والخطابات الإبداعية، لها دلالات مقصودة معللة بوظائفها ومقاصدها حسب السياق النصي والذهني.... وتخضع أسماء الأعلام في مجال الرواية بدورها لثنائية الاعتباطية والمقصدية"[3]. وهنا تكمن أهمية هذه اللمحة السريعة حول السيميائية ونظرتها إلى الأسماء الأعلام، الأمر الذي سيوضحه هذا البحث من خلال بيان سيميائية الأسماء الأعلام في رواية راكب الريح.

---

(1) فرديناند دي سوسير: محاضرات في علم اللسان العام، ترجمة عبد القادر قنيني، ط1، 1987، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ص:88.

(2) محمد، بلوافي: لمحة تعريفية عن السيميائية، على موقع ديوان العرب، على الرابط: http://www.diwanalarab.com/spip.php?article18300 تاريخ الأخذ: 2017/4/13م.

(3) حمداوي، جميل: سيمياء اسم العلم الشخصي في الرواية العربية (1-2)، صحيفة المثقف الالكترونية، زاوية قضايا وآراء، على الرابط: تاريخ الأخذ: 2017/3/20م www.Almothaqaf.com

سيمياء الأسماء الأعلام

1. يوسف

يمكن الحديث عن هذه الشخصية من عدة جوانب، وهي علامات عليها، **فمعنى الاسم**: جاء في لسان العرب أن فيه ثلاث لغات (يوسُف، ويوسَف، ويوسِف) ويأتي مهموزا أيضا (يؤسف) وهي مشتقة من الأسف أو الوسيف، وهما بمعنى: المبالغة في الحزن والغضب، في إجماع معاجم اللغة، ومنه قوله تعالى: "فلما آسفونا انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين" (1) أي أغضبونا. ومنه أيضا قوله تعالى: "**فرجع موسى إلى قومه غضبان أسفا**..." (2) بالمعنى نفسه. وقد أشاع بعضهم أن الاسم عبري، ويعزى ذلك إلى أن أول من تسمى به يوسف بن يعقوب النبي -عليه السلام- ولكن العبرانيين يلفظونه (يوسيف) أو نحو ذلك، ودوافع هذا القول سياسية، والحقيقة هي أن الأنبياء -عليهم السلام- لم يكونوا ملكا لأحد. ويلفظ بالإنجليزية (جوزيف).

وتاريخيا يحمل هذا الاسم دلالات مهمة، وفي مقدمتها اسم نبي الله –تعالى- يوسف-عليه السلام-، وقصته مع إخوته الذين أردوا به كيدا فألقوه في غيابة الجب، وعثور قافلة عليه وبيعه بثمن بخس في مصر، ومراودة امرأة العزيز له وسجنه ثم تحوله إلى عزيز مصر بعد خروجه من السجن ليصبح أمينا على خزائن مصر التي يديرها بمهارة، ثم عثوره على أهله، وعودة بصر أبيه إليه بعدما فقده من شدة البكاء عليه(3). كذلك فإن اسم يوسف يحمله عدد من الشخصيات التي لها بصمة واضحة في التاريخ، منهم: الصحابي الجليل **يوسف الأنصاري**. وفي التاريخ الحديث **يوسف العظمة**، بطل معركة ميسلون، وفيها استشهد.

وأسطوريا حمَّله الكاتب ملامح أسطورية أبرزها: القوة الخارقة، وقد شهدت لها بعض المواقف في الرواية، فقد لا تكون مهارته في ركوب أمواج البحر بسهولة ويسر من الخوارق الأسطورية، ولهذا لم يسمه راكب الموج أو راكب الأمواج، ولكن ركوبه الريح من الملامح الأسطورية التي شكلتها مخيلة الكاتب بمهارة عالية مقنعة في اندغامها مع ملامح الشخصية، ومن ذلك أيضا قدرته الخارقة في هزيمة كتيبة انكشارية وحده بعدما أحرق بعضُ أفرادها بازارَه الفني. ومن ذلك وجود قرينة تتلبسه، وهو نفسه يعتقد أنها من تقوم بتلك الأفعال الخارقة، الأمر الذي يشير إلى قمة فنية عالية، فقد أرادنا الكاتب أن نرى الشخصية واقعية على الرغم من وجود تلك الملامح الأسطورية فيها. ومن ذلك أيضا قدرته على إنقاذ غزال من أنياب فهد كاد يفتك به، إلا أن يوسف أنقذ الغزال وفتك بالفهد. ومن ذلك أيضا حكايته مع الحوت الذي فر من سطوة يوسف، واعتقد البعض أنه حوت يونس عليه السلام، جاء إلى ساحل يافا على الرغم من أن البحر المتوسط لا تعيش الحيتان فيه.

---

(1) الزخرف: 55.

(2) طه: 86.

(3) ينظر، الزحيلي، وهبة: القصة القرآنية هداية وبيان، دار الخير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، 1992م، (قصة يوسف عليه السلام).

ويتناص الاسم دينيا مع قصة يوسف عليه السلام، ودلالات ذلك كثيرة، منها: طهارة النبي، وطهارة الشخصية، وما رغبته في الحصول على قبلة من العيطموس، إلا تناصا مع قوله تعالى:"**وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلا أَنْ رَأى بُرْهَانَ رَبِّه**" (1) فهو إنسان، ويوسف ظل طاهرا؛ لم يسرق ولم يزن ولم يمارس الفواحش ما ظهر منها وما بطن. وإذا كانت قدرة الله قد تجلت في إنقاذ يوسف النبي من الجب، فقد تمثلت في شخصية يوسف في الرواية عندما أُنقذ من كثير من المواقف التي كاد يجد حتفه لولاها، وخصوصا في إنقاذه من أعدائه الذين تمثلوا في شخصيات كثيرة منها جيش الانكشارية، ومنها خروجه من كثير من المعارك منتصرا فائزا سليما معافى. وكما أنقذ يوسف النبي –عليه السلام- اقتصاد مصر في وقت القحط بحكمته وقدرته على التخطيط، فإن الشخصية الروائية استطاعت أن تنقذ العيطموس وغيرها من الموت المحقق في وقت الطاعون.

يوسف بن أحمد آغا(2): يحمل الاسم أحمد إشارات كثيرة أيضا وهي علامة على معنى الاسم المأخوذ من الحمد أصلا، والحمد والإحماد، وأحمدَ، إذا فعل ما يحمد عليه، كما أنه اسم النبي محمد صلى الله عليه وسلم، الذي بشر به عيسى المسيح عليه السلام:"**وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ**"(3)، وليست شخصية الأب محورية، بل هي نمطية، وآغا: وهي كلمة تركية تعني السيد أو الباشا الصغير، وهي صفة للأعيان الذين يقوم السلطان العثماني بتعيينهم أعيانا وأمراء لمناطقهم، وهم من ذوي السلطان في الدولة العثمانية، وكان يتم تنصيب الآغا بمراسم يحضرها الباشا والأعيان ضمن طقوس احتفالية، وعلامة الاسم هذه تؤكد أنه من صلب الوجهاء وليس من العامة، وأما ما اكتسبه يوسف من صفات شخصية وليست وراثية فهي تضعه في عامة العامة، وتؤشر صراحة على عدم اعتزازه بمناصب الأعيان لأنها تسلب حقوق الناس العاديين. ويؤكد هذه العلامة دلالة علامة أخرى ملصقة باسمه وهي لقب **الصابونجي** إذ تشير إلى من يعمل في صناعة الصابون، واللاحقة (جي) من اللغة التركية وقد نقلت إلى العامية العربية وما زالت تستخدم في بعض الألفاظ الدالة على حرفة، كطوبرجي، وقهوجي، ودكانجي....إلخ.

أما راكب الريح الصندلاوي فتلك حكاية طويلة من العلامات السيميائية التي يمكن أن تكون وحدها رواية، وهي علامة واضحة على قدرة الكاتب في ابتكار الأسماء الدالة سيميائيا على معانيها، فراكب الريح صفة خارقة أسطورية؛ إذ كيف يتسنى لإنسان أن يركب الريح! إلا إذا كان يملك قدرات خارقة كما في بعض الأساطير التي تذكر آلهة الريح وآلهة الغيوم وآلهة المطر وإله الرعد وإله البرق وغيرها. ولا بد من تأكيد علامة الأسطورية في الرواية بأنها ليست أسطورية عبثية كما في كثير من الحكايات التي لا تكون إلا للتسلية والترويح، وإنما هي لتأكيد قدرة الإنسان على تغيير واقعه إلى أفضل بإصراره على تحقيق ما يريد، خصوصا إذا شعر بأنه

---

(1) يوسف: 24.

(2) مجهول، معجم عربي – تركي، آغا: الكبير، سيد قومه. (على موقع المعاني، قاموس عربي تركي) على الرابط:https://www.almaany.com/ar/dict/ar-tr/%D8%A2%D8%BA%D8%A7/

(3) الصف:6.

في خطر، فلو تتبعنا المواقف التي ظهرت فيها أسطورية خرافية لوجدناها متناسبة مع هذا المعنى، ومنها على سبيل المثال: عندما شعر يوسف بالخطر على مستقبله هاجم كتيبة الانكشارية وهزمهم دفاعا عن حقه، كما هاجم الفهد دفاعا عن حق الغزال في العيش، الأمر الذي أشار بوضوح إلى حق الضعيف في العيش ومقاومة سلطة القوة. أما **الصندلاوي** فتلك لفظة تدل على التمكن والسيطرة والفن في ركوب الريح، وقد جرت العادة في العامية أن يقولوا لمن يركب حصانه باقتدار وسيطرة، ويجعل رجليه في ناحية واحدة في الوقت الذي يكون حصانه يسابق الريح، راكب صندلاوي، أي متمكن ومتفنن ومسيطر وقوي. فتصير صفة راكب الريح الصندلاوي إشارة دالة على القدرة الخاصة التي تسم شخصية يوسف، بما فيها من قوة وسيطرة وخوارق وفنية وقدرة، لتصب في ذهن المتلقي رغبة كبيرة في تمثل الشخصية.

وبعد هذا التوضيح يمكن القول إن هذا الاسم يحمل دلالة المطابقة مع مدلولاته، وخصوصا التناصية منها؛ فهو يحيل "إلى مسماه ومدلوله بطريقة مباشرة، توافقاً وتطابقاً وتشاكلاً وتوصيفاً"[(1)] وهنا أهم ملامح سيميائية هذا الاسم.

2. العيطموس

لغرابة هذا الاسم وعدم تداوله في أيامنا هذه، يخاله كثيرون أنه ليس من العربية، ولكنه من الكلمات العربية التي تصف جمال المرأة بدقة، وهو يعني المرأة فائقة الجمال لدنة العود ناعمة الملمس والجسد، وقد ورد في لسان العرب من عطمس: العُطْمُوس والعَيْطَمُوس: الجميلة، وقيل: هي الطويلة التَّارَة ذاتُ قوام وألواح، ويقال ذلك لها في تلك الحال إذا كانت عاقراً. الجوهري: العَيْطَمُوس من النساء التامَّة الخلق وكذلك من الإبل. والعَيْطَمُوس من النُّوق أَيضاً: الفتِيَّةُ العظيمة الحسناء. الأَصمعي: العَيْطَموس الناقة التامَّة الخَلْق. ابن الأَعرابي: العَيْطَمُوس الناقة الهَرِمة، والجمع العَطامِيس، وقد جاء في ضرورة الشعر عَطامِس؛ قال الراجز: يا رُبَّ بيضاء من العَطامِس، تضحك عن ذي أُشُرٍ عُضارِس. وكان حقه أَن يقول عَطامِيس لأَنك لما حذفت الياء من الواحدة بقيت عَطَمُوس مثل كَرَدُوس، فلزم التعويض لأَن حرف اللين رابع كما لزم في التحقير، ولم تحذف الواو، لأَنك لو حذفتها لاحتجت أَيضا إِلى أَن تحذف الياء في الجمع أَو التصغير، وإِنما تحذف من الزيادتين ما إِذا حذفتها استغنيت عن حذف الأُخرى[(2)] فهي كلمة عربية، لم تعد متداولة في أيامنا هذه. واسمها الآخر هيلين[(3)]، وهيلين في إلياذة هوميروس هي أجمل نساء الأرض قاطبة، خطب ودها جميع ملوك الإغريق، وتسابقوا للفوز بقلبها، إلى أن اختارت منيلاوس زوجا لها، ولكنها وقعت في غرام باريس بسبب سحر (فينوس) إلهة الجمال عند الإغريق، عندما كان في ضيافة زوجها واختارت الفرار معه إلى طروادة، متسببة باندلاع حرب لمدة عشر سنوات انتهت بسقوط طروادة ومقتل ملكها بريام وأميرها هكتور، ولكن هيلين

---

(1) حمداوي، جميل: الدلالات السيميائية في الرواية العربية السعودية، مجلة الرافد، على الرابط: http://www.arrafid.ae/arrafid/p20_3-2012.html تاريخ الأخذ: 2017/4/12م.
(2) ابن منظور: لسان العرب، مادة (عطمس).
(3) يخلف: راكب الريح، ص29.

استطاعت الفرار مع باريس بعد انتهاء سحر فينوس، وعادت إلى زوجها منيلاوس ولم ينجبا إلاّ ابنة واحدة هي هرميون. وهيلين (بالإنجليزية: Helen) اسم علم شخصي مؤنث من أصل إغريقي، معناه الضوء أو النور، [1] يعود شهرته نسبة لهيلين الطروادية، ويعد الاسم مقدسا في المسيحية أيضاً نسبة للقديسة هيلانة والدة الإمبراطور قسطنطين الأول، وهو من الأسماء الشائعة في الدول الغربية عند الإناث، وكذلك له حضور في عدة دول عربية، هذا الاسم أيضاً يعني العش باللغة الكردية وهو أيضاً شائع عند الكرديات[2]. وله أشكال أخرى مثل هيلانا وإيلين وإيلينا وإليانور وإيليني وإيلاين وهيلينا.

"العيطموس" أو "هيلين"، التي حمل اسماها دلالة سيميائية على صفتها في الجانب الجمالي، حملت أيضا دلالات أخرى، منها: الإشارة إلى أصلها غير العربي (هيلين)، ومنها عدم معرفة الأصل بدقة كالاسم نفسه الشائع في لغات كثيرة، فقد انضمت إلى "حرملك"[3] قصر جركس باشا، كهدية من سيدها الباشا جنكيز للسلطانة "نخشديل"، وهي في سن الثامنة، تميزت فيما بعد أسلمتها بتعلم حفظ القرآن، والرقص، والغناء، والموسيقى، والتركية والعربية واللغات الأوروبية، حتى إن البعض خالها عشيقة جركس باشا، الذي لفها بعباءة هيبته فكانت درعاً يدرأ عنها مخاطر اعتداءات الانكشاريين، بل إن "نخشديل" نفسها منحتها قصراً صغيراً في يافا، فباتت سيدة قصرها الصغير بجواريه وحراسه[4]. ولما كان الجمال سيد أوصافها فقد جعل لها من اسمها نصيبا، وعشقها يوسف حتى أنه تمنى ما لا يتمناه من غيرها، تعرضت العيطموس لما تعرضت له يافا من بطش الغرباء، وبرغم قدرتها على المراوغة للاحتماء منهم، إلا أنها أصيبت بالطاعون بسبب انتشار جثث القتلى التي خلفها الفرنساويون بعد المذبحة التي اقترفوها في يافا، وجاء يوسف وأنقذها، لتعود إلى حيث اختار لها القدر أن تكون. راكب الريح الفلسطيني يناضل من أجل وطنه، ومن أجل كل ضيف يحل على وطنه، لأن من يحب هذا البلد يجب أن نحميه وننقذه من أي ضرر قد يتعرض له، أما من يعتدي على هذا الوطن فسنكون له بالمرصاد، تلك دلالة سيميائية لارتباط اسم يوسف وصفاته باسم العيطموس وصفاتها.

لا بد من إشارة مهمة هنا تحديدا، وهي أن حضور المرأة في الرواية دلالة وعي قصدي على حضور دور المرأة في ذلك العصر، فمن المرأة الاعتيادية مثل بهنانة (أم يوسف) إلى العيطموس التي تحدثنا عنها، مرورا بالمرأة ذات السن الذهبية المسكونة بالشياطين والأبالسة، وفيديا المرأة الهندية ذات النقطة الحمراء على الجبين، والوصيفة أسرار، وإيمي سلطانة الشرق،

(1) ويكيبيديا، على الرابط: https://ar.wikipedia.org/wiki/ تاريخ الأخذ: 2017/4/11م. وعلى موقع المعاني، معجم معاني الأسماء على الرابط: https://www.almaany.com/ar/name/%D9%87%D9%8A%D9%84%D9%8A%D9%86/

(2) السابق نفسه.

(3) الحرملك: مكان إقامة النساء في قصور العثمانيين. (على موقع المعاني، قاموس عربي تركي) على الرابط: https://www.almaany.com/ar/dict/ar-tr/%D8%AD%D8%B1%D9%85%D9%84%D9%83/

(4) يخلف، يحيى: راكب الريح، ص29.

وابنة عمها ماري روز إمبراطورة الغرب وغيرهن كُثر، ممن كان لهن دور محرك للأحداث في الرواية، ولا تكتمل مقوماتها بدون تلك الشخصيات الفاعلة التي حملت دلالات سيميائية على أحداث العصر، وقيمة تلك الدلالات تتمثل في ارتباطها بأحداث تاريخية وقعت فعلا.

3. يافا

المدينة العربية الفلسطينية الساحلية التي تقع على الساحل الشرقي للبحر الأبيض المتوسط. على بعد (68) كم شمال غرب مدينة القدس. يمتد عمرها إلى أكثر من أربعة آلاف عام قبل الميلاد، ويافا تحريف للاسم الكنعاني للمدينة (يافي) ويعني جميلة، أطلق اليونانيون عليها (جوبي) وذكرها الفرنجة باسم (جافا) وهي نافذة فلسطين الرئيسة على البحر المتوسط وإحدى بواباتها المهمة(1). كانت تربط فلسطين بالعالم الخارجي فهي محطة رئيسة تتلاقى فيها بضائع الشرق والغرب، وجسر للقوافل التجارية وميناؤها هو ميناء فلسطين الأول من حيث القِدم والأهمية التجارية والاقتصادية(2). لهذا كله كانت البطل الرئيس الأول في رواية راكب الريح، ولم يكن اختيار يافا المكان وجعله بطلا إلا لارتباطه بالجمال من ناحية، وكونه يشكل أيقونة مهمة في تاريخ فلسطين، ورمزا متقدما في الدلالة عليها؛ فمنها يبدأ التغيير، ومنها تطل الرواية في فصلها الأول(3)، وأضاف الكاتب ملامح تدلل على سيميائية القصد في اختيار الاسم يافا والمكان يافا والبطل يافا، لأن فيها "الصمت والسكينة، رائحة الحجارة، الأقواس والأروقة، رائحة البحر، ضوء المنارة، صمت السفن في الميناء، المآذن والقباب، كل شيء له طعم حسي خاص"(4) ولأنها ارتبطت به وارتبط بها حتى عبر الكاتب عن ذلك بقوله: "أنت خلقت من ضلع هذه المدينة، وأنت عنوان جمالها وأساطيرها ومخزون ذاكرتها وتراثها، ولا عشق لك بعد الآن سوى عشق بحرها، ومآذنها، ومعمارها، ومنارتها، وأسواقها، وأسوارها، وأبراجها، وأروقة مساجدها"(5) بل انتهت الرواية في يافا وبها، بقول الكاتب:" ما دمت تملك ريشة وفرشاة، وقلما وألوانا، فارسمها جنة الله على الأرض، وادخلها بسلام"(6) وما بين البداية والنهاية ظلت يافا معبرا ودالا على روح الحياة، وعلى جمالها، وعلى نكباتها أيضا، والعلامة التي تثير الدهشة حينما يكون الجمال رهنا للقسوة والعنف والقتل والدمار، بل عندما يدفع الجمال ثمنا لأطماع الأشرار فيه. وسيميائية اسم يافا تكمن في مضمون الاسم ودلالته العامة فيافا تعني العلو والجمال، والشموخ، والأصالة، وهذه سمات تشير إلى فلسطين نفسها، لتصبح يافا في الرواية

---

(1) ينظر، الدباغ، مصطفى مراد: بلادنا فلسطين، ج/4، دار الهدى، كفر قرع، 1991م، ص97وما بعدها.

(2) يُشكل تاريخ يافا تصويراً حياً لتاريخ فلسطين عبر العصور , فتاريخها يمتد إلى 4000 ق.م بناها الكنعانيون وكانت مملكة بحد ذاتها وغزاها الفراعنة والآشوريون والبابليون والفرس واليونان والرومان ثم فتحها القائد الإسلامي عمرو بن العاص وخضعت لكل الممالك الإسلامية إلى أن خضعت تحت حُكم الأتراك ثم الانتداب البريطاني وبعده نكبة 1948م، واحتلال الصهاينة لها وتشريد غالبية سكانها. ينظر المركز الفلسطيني للإعلام، على الرابط: https://www.palinfo.com/news/2007/5/12 تاريخ الأخذ: 2017/4/4م.

(3) يخلف: راكب الريح، عنوان الفصل الأول في الرواية (يافا 1795)، ص5.

(4) السابق، ص95.

(5) السابق، ص341.

(6) السابق، ص343.

دالة سيميائيا على فلسطين التاريخية، لأن يافا وهي جزء من فلسطين ضاربة الأعماق في تاريخيتها وأهميتها، وأن يتعرض هذا الجمال كله للقتل والدمار والحرق والاعتداء، فهذا يعني أن إنسانية الإنسان المرتبطة بالجمال والحب والأصالة تتعرض للخطر، ولكنها تجد من يدافع عنها وهو الفلسطيني المرتبط بها أزلياً.

4. الحكيم الهندي باهر

لعل الفكرة المتأصلة عند الغرب عن الشرق أنه متخلف ومرتهن لحكايات خرافية وأساطير، وفي المقابل فإن الفكرة المتأصلة عند الشرق عن الغرب أنه مجتمع منحل فاسد، وقد أراد يخلف أن يبني على الفكرتين فكرة خاصة، تدحض الفكرتين وتؤكد أن الإنسان يمكن أن يكون سويا إذا اعتمد الحكمة والتنوير، لأنهما لا يموتان، ويمكن الاستدلال على ملامح الغرب من خلال غزو نابليون بونابرت للمنطقة والدمار الذي أحدثه وأطماعه التي لم تحدها حدود، حتى كان له بالمرصاد من أوقفه عند حد لم يتمكن من تجاوزه، وأتى الكاتب بالحكيم الهندي (باهر) الذي يمثل حكمة الشرق واستعداده لتحكيم القيم الإنسانية في مصير البشرية؛ لأنها وحدها القادرة على وقف طغيان الإنسان. ويعبر عن هذه الفكرة الكتاب الذي طلب الحكيم من يوسف كتابته بخط عربي جميل، يتناسب مع مضمون الكتاب، والذي جاء بعنوان (الشرق حكمة ومحبة وسلام)[(1)]. وقد أعادت فكرة الكتاب إلى ذهني أفكار البهائيين[(2)] وأفكار الملك المنغولي جلال الدين أكبر[(3)] الذين يدعون إلى توحيد الأديان، لأن الكتاب يجمع آيات من القرآن الكريم ونصوصا من الإنجيل والتوراة ومعتقدات الهند الهندوسية والبوذية والجينية والسيخية، ومن معتقد الزرادشتية الفارسي[(4)] ويهدف إلى التقاء الشرق بالغرب؛ فكان لمكان إقامة الحكيم الهندي باهر وهو الأناضول المطل على بقعة من البحر المتوسط، وهي منطقة بحر إيجة، التي تشكل نقطة التقاء بين الشرق والغرب، ويرى أن "المعتقدات تراث إنساني اجتهد فيه الإنسان قبل مرحلة الإيمان السماوي الممثل بالأديان في البحث عن الحقيقة"[(5)]. وفي هذا كله تكمن سيميائية

---

(1) يخلف، ص249.

(2) البهائية: فكرة أنشأها وأظهرها حسين علي الملقب "البهاء"، والذي ادعى النبوة، وزعم أن شريعة الإسلام قد نسخت بمبعثه. التقى البهاء بأحد مدعي النبوة، واسمه "الباب" وأصبح البهاء من أتباعه إلى أن مات، وتنازع هو وأخوه "صبح الأزل" خلافة الباب بعد موته حتى افترقا جسدا وفكرا ثم ادعى البهاء النبوة، ولم يكتف بها بل تجاوزها إلى ادعاء الألوهية، وأنه القيوم الذي سيبقى ويخلد، وأنه روح الله، وأنه هو من بعث الأنبياء والرسل، وأوحى بالأديان، وزعم أن "الباب" لم يكن إلا نبيا مهمته التبشير بظهوره. ينظر: البهائية، تاريخها وأفكارها، على موقع إسلام ويب، على الرابط:
http://articles.islamweb.net/media/index.php?id=74897&lang=A&page=article
تاريخ الأخذ: 2017/3/30م.

(3) جلال الدين أكبر: أحد سلاطين الدولة المغولية، كون مذهبًا جديدًا سماه الدين الإلهي، وكان يمثل له وحدة كل المعتقدات الدينية. ينظر: "أكبر". الموسوعة المعرفية الشاملة. على الرابط:
http://www.marefa.org/index.php تاريخ الأخذ 2017/4/2م.

(4) يخلف، ص 234.

(5) يخلف، ص 235.

الاسم (الحكيم الهندي باهر). ومهما يكن من أمر هذه الفكرة فقد ربطها الكاتب بفكرة الحكيم، وتزامنت دعوته لها مع غزوات نابليون للبلاد، فهي فكرة تقف مع السلم في مواجهة الحرب، وليس من الضروري أن نفهم منها أن الكاتب يدعو إلى استبدال الأديان كما فعل البهائيون أو جلال الدين أكبر.

5. أسماء تاريخية

وردت في الرواية أسماء تاريخية حقيقية، اتكأ عليها الكاتب ليبني معماره الهندسي الروائي على أكمل وجه وكانت كالأعمدة التي تقوي أساس البناء وتشد أجزاءه، وكانت دلالتها السيميائية مؤشرا على أمرين مهمين، **أولهما**: معرفة الكاتب بحركة التاريخ معرفة جيدة، **وثانيهما**: تأكيد أدوار تلك الأسماء في التاريخ (سلبا أو إيجابا) لتتموضع أحداث القصة وتغدو كأنها جزء حقيقي من التاريخ. ومن تلك الأسماء جنكيز خان، و يُعد جنكيز من أطغى طغاة البشرية، حيث سفك دماء الملايين -أغلبهم من المسلمين-، من أجل بناء إمبراطوريته، ومجد شخصي، يهدف به لأن يتسيد العالم، ويصير الزعيم الأوحد للمعمورة كلها؛ فأصبح اسمه مرادفًا لكل معاني الوحشية والبربرية والهمجية الدموية والدمار الشامل[(1)]. ويعني اسمه: الحاكم الأسمى أو العالمي، أو القائد الأعلى، وعلى الرغم مما أحدثه من تغيير في حركة التاريخ إلا أنه بقي على هامشه في الرواية، لأن مصيرَ قَتَلَةِ الشعوبِ من أجل إشباع غريزة القتل والصعود على جماجم القتلى إلى المجد الشخصي، إلى الإهمال، وربما اللعن إلى أبد الدهر. ولم يختلف ذكر اسمه عن ذكر اسم نابليون بونابرت الذي مارس القتل والدمار من أجل توسيع رقعة إمبراطوريته التي أفل نجمها، واندثرت مسيرتها، ونقم التاريخ على جرائمها، فصار مصير بونابرت كمصير جنكيز خان، كما كان ذكرهما في الرواية يحمل الدلالة نفسها. ومن الأسماء التاريخية أيضا السلطان عبد الحميد وابنه السلطان سليم، وهما شخصيتان مختلفتان في التاريخ، فالأول عمل على ترسيخ قواعد الدولة العثمانية، وتمتينها، والثاني عمل على تطويرها وإخراجها من عزلتها إلى عالمية متأثرة بالفرانكفونية، ولم يتعد دورهما في الرواية الذكر السطحي، لأن الكاتب لم يكن يريد التأريخ، ولكنه أراد الاتكاء على التاريخ، فكان ذكر نخشديل من هذا الباب أيضا. وكذلك ذكر إيمي (سلطانة الشرق) و ماري روز (إمبراطورة الغرب).

6. أسماء مساندة

في مقدمة الأسماء المساندة التي وردت في الرواية اسم أم يوسف (**بهنانة**) التي توافق دورها مع دلالة اسمها، فالبهنانة هي الخفيفة المَرِحة في هدوء ولين، وأمه كانت كذلك. ولم يتوافق دور الأم مع عظمة الأم في حياة الإنسان الاعتيادي، وذلك لأن دورها في الرواية صمم له الكاتب أن يكون دور المساند للأب والابن في مسيرة حياة كل منهما. وكذلك كان دور الأب في بنية الرواية، وقد سبقت الإشارة إلى **أحمد آغا** (الأب) ومعناه ودلالته، التي ارتبطت بالابن ودوره في صناعة الحدث، أما الأب فكان دوره مساندا وداعما ومواكبا لصيرورة التطورات

(1) ينظر: مقال بعنوان (الطاغية جنكيز خان)، على موقع: قصة الإسلام، على الرابط: المزيد : http://islamstory.com/detailes.php?module=artical&slug تاريخ الأخذ: 2017/3/20م

الدرامية في حركة الرواية وتصاعد وتيرتها حتى قضى موؤودا في نهايتها. ومن الأسماء المساندة أيضا **أسرار**، وهي التي تمد دور العيطموس بالاستمرارية وتواكب رحلتها، وتشحذ مسيرتها، وتعايش المعاناة وتتقاسمها مع العيطموس، وتحفظ سرها، وتكابد مثلها، حتى أنها تشركها في بناء كثير من الأحداث وتطوراتها، وصولا إلى مشاركتها في تلطيخ أجسادهما بروث الأبقار، فكان اسمها دلالة واضحة على دورها في الرواية.

7. شخصيات ثانوية وشخصيات بدون أسماء

وردت في الرواية أسماء ثانوية كان اختيارها أقرب إلى الاعتباطية، بعيدة عن القصدية، ولعل سبب ذلك يعود إلى أن الرواية وأحداثها وتطوراتها، لم تستدع أن تكون فيها شخصيات أخرى بأسماء مقصودة، ويتناوب هذا الفعل الروائي مع طبيعة الحياة التي لا يمكن أن يكون فيها الإنسان بكل فعله مقصودا؛ فهو ليس الخالق، بل إن الخالق وحده الذي لا يوجد شيء في خلقه عفويا أو اعتباطيا. ومن تلك الأسماء مثلا: ماري، التي على الرغم من تصنيف دورها في الرواية دورا ثانويا، إلا أنها وضعت بصمتها في بداية حياته، لتلونها بألوان خاصة، انعكست على صفحة حياته، واشعلت فيه حبه للسفر للاطلاع على فنون الآخرين، على الرغم من حبه ليافا وعدم رغبته في الاغتراب والابتعاد عنها. وكذلك كان دور أمها السيدة الفرنسية الأنيقة. وزياد شخصية ثانوية أخرى، وهو الذي قاد مجموعة من شباب الحي ليعيدوا طلاء البازار وإصلاحه بعد أن أحرقته فرقة من الانكشارية، ودلالة اسمه العطاء والرغبة في الزيادة فيه. والهندي السيخي على الرغم من عدم إعطائه اسما إلا أن هذا الاسم يكفيه ليدل على صاحبه. ووردت في الرواية شخصيات ثانوية لم يكن لها أدوار رئيسة، ولم تعن أسماؤها شيئا محددا؛ لذا تركها دون أسماء، واكتفى بذكرها بصفاتها، من ذلك الخادمة، الجارية، الحارس، المشايخ، الوجهاء، أئمة المساجد، القساوسة، شباب الحارة، الحرفيون، البناؤون، المهندسون، الضابط، تاجر السجاد، وغيرهم، ويكفي أن تكون صفاتها حاملة لدلالاتها المقصودة، ولو حملها الكاتب أسماء لكان أدعى له أن يجعل لها أدوارا متناسبة مع دلالات تلك الأسماء.

خاتمة

تناول هذا البحث سيميائية أسماء الأعلام في رواية (راكب الريح) للكاتب الفلسطيني يحيى يخلف، من خلال التعريف بالكاتب وبالرواية، وبالسيميائية، ثم تحليل دلالات الأسماء سيميائيا، ليخرج البحث بالنتائج الآتية:

- يحيى يخلف روائي فلسطيني من الجيل الثاني، احتل مكانة مهمة في الرواية الفلسطينية باقتدار، ومن خلال هذه الرواية يكتسب الروائي أهمية خاصة؛ لفنيتها العالية ولغتها المميزة، ثم لحصولها على جائزة مهمة.
- بين البحث أن (راكب الريح) رواية تستحق الدراسة والتحليل لأهميتها؛ إذ جاءت بلون خاص اتكأ على بعض أحداث التاريخ، ولكنها ليست رواية تاريخية بالمعنى الشائع للتاريخية.

- وقف البحث عند السيميائية بوصفها منهجاً نقدياً يمكن الاستعانة به، ولكنه لا يكفي وحده لتحليل الرواية؛ لهذا يقف إلى جانب المنهج التحليلي ليؤدي المهمة.
- وضح البحث دلالات ورود أسماء أعلام كثيرة في الرواية، وتوزعها بحسب أدوارها إلى شخصيات رئيسة وشخصيات مساندة، وشخصيات ثانوية، وشخصيات بدون أسماء.
- بين البحث سيميائية الأسماء الأبرز في الرواية؛ فيوسف- راكب الريح- الشخصية الرئيسة الأولى في الرواية، أدت دورا مهما يتناسب مع سيميائية الاسم، ورافقته شخصية العيطموس لتكمل الدور المنوط بهما في رؤية الكاتب، وتكاملت الشخصيتان لتشيرا إلى مرحلة من تاريخ يافا (الماضي والحاضر والمستقبل) الذي يمكن استشرافه من خلال سيرورة أحداث الرواية.
- الرابط العام في سيميائية أسماء الأعلام في الرواية تمحور حول فلسطين –يافا، فلسطين – يوسف، الأديان، فلسطين – العيطموس، التراث، فلسطين – الأسماء الأخرى، التاريخ، فلسطين – الانكشارية، الدمار والخراب، لتصبح الدلالات الكلية لارتباط هذه الأسماء هي فلسطين وما تعرضت له وما تتعرض له ومستقبلها، فلسطين وحضورها التاريخي، فلسطين ورمزيتها الإنسانية، فلسطين والبقاء على الرغم من النكبات.
- بين أن الشخصيات المساندة والثانوية وغيرها في الرواية مرسومة بمهارة الكاتب البارع الذي يعرف ما يكتب ويعرف ما يريد أن يقول، فكلما كان دور الشخصية أكثر أهمية اهتم الباحث به، وكلما قل دوره قلل من الاهتمام به.
- يريد الكاتب أن يقول أن يافا لنا، وبالرغم من كل النكبات التي ألمت بها ما زال (يوسف) موجودا فينا، بواقعيته وأسطوريته وقدرته، وإذا تراءت الرواية سياسية بامتياز فذلك حق، ولكنها في الوقت نفسه رواية فنية أولا.
- جاءت لغة الرواية متوافقة مع الزمان الذي اتكأت عليه، وصورها الفنية مرسومة بدقة ومهارة.

وقبل الختام لا بد من القول إن الرواية تستحق المزيد من البحث والدراسة والتحليل، وقد تناول هذا البحث جانبا واحدا فقط، على أمل أن تتاح الفرصة لمزيد من البحث في المستقبل.

Sources and References (Arabic & English)

- The Holy Quran.
- Basheer, Saadia Musa Omar: *Semiotics, its origins, methods and terminology*, Sudan University of Science and Technology, scientific paper, on the link: www.sustech.edu/staff_publications/20100107113940661.doc

- Hamdawi, Jamil: *Simia, the name of personal science in the Arabic novel (1-2)*, the electronic intellectual newspaper, the corner of issues and opinions, at: www.Almothaqaf.com
- Hamdawi, Jamil: *Semiotic semantics in the novel Saudi Arabia*, Al-Rafid magazine, on the link: Http://www.arrafid.ae/arrafid/p20_3-2012.html
- Dabbagh, Mustafa Mourad: *our country Palestine*, C / 4, Dar al-Huda, Kafr Qara, 1991.
- De Saussure, Ferdinand: *Lectures in the General Tongue, translated by: Abdelkader Khenini*, Africa East, Casablanca, I / 1, 1987.
- Al-Zuhaili, Wahba: *The Qur'anic Story Hidayat and Bayan*, Dar al-Khair for Printing, Publishing and Distribution, Damascus, Syria, 1992.
- Palestinian Information Center, on the link: Https://www.palinfo.com/news/2007/5/12
- Mohamed, Blouave: *An overview of semiotics*, on the website of Diwan Al Arab, on the link: Http://www.diwanalarab.com/spip.php?article18300
- Article: (the tyrant Genghis Khan), on the site: the story of Islam, on the link:Http://islamstory.com/detailes.php?module=artical&slug
- Ibn Manzoor, Mohammed Bin Makram: *The Arab tongue*, Dar Sader, Beirut, I / 3, 1414 e.
- World Free Encyclopedia, Wikipedia, at: https: //en.wikipedia.org/wiki/
- Comprehensive Knowledge Encyclopedia, at: http://www.marefa.org/index.php
- Yakhlef, Yahya: Rakeb Al-Rih, Dar Al-Shorouk for Publishing and Distribution, Amman, 2016.